وحدة الأديان واختلافها

دراسة مقارنة بين القُرآن الكريم والعهدين القديم والجديد

The Unity and Diversity of Religions

A Comparative Study of the Holy Qur'an and the Old and New Testaments

م.م. سعاد صابطزكاط
طالبة دكتوراه في جامعة طهران /كلية المعارف والفكر الإسلامي
أ.م.د. جواد اسحاقيان درجه
عضو هيئة التدريس بجامعة طهران/ كلية المعارف والفكر الإسلامي
eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir

Souad Sabat Zaggat
PhD student at the University of Tehran / Faculty of Islamic Knowledge and Thought
Asst. Prof. Dr. Javad Eshaqian Dorchah
University of Tehran / Faculty of Islamic Knowledge and Thought

ملخص

يتناول هذا البحث دِراسة مُقارنة حول موضوع وحدة الأديان واختلافها، مُستندًا إلى القُرآن الكريم والعهدين القديم والجديد، للكشف عن أوجه الاتفاق والافتراق بين هذه الكتب السماوية، ويهدف إلى تبيان كيف يعرض القُرآن الكريم العلاقة بين الرسالات السابقة ورسالة الإسلام من حيث الأصل الإلهي، والتحريف البشري، ووظيفة التكميل والتصحيح التي يؤديها الإسلام، وقد بينت الدراسة أن هناك وحدة جوهرية في الأصول العقائدية، تتجلى في التوحيد، والنبوة، وأن هذه الأصول ترد بصيغ متعددة في الأديان الثلاثة، مع بقاء الأصل الإلهي مشتركًا، كما أظهرت الدراسة أن الاختلاف يكمن أساسًا في التشريعات والمفاهيم اللاهوتية، خاصة في التصور المسيحي للمسيح(عليه السلام)، وفي بعض الأحكام التوراتية التي خضعت للتغيير، وأثبت البحث ومن خلال النصوص القرآنية أن هذا التنوع الديني لا يُلغي الحق، بل يشير إلى حكمة إلهية تقوم على الإبتلاء والاختبار، وأن الإسلام جاء مصدقًا لما قبله ومهيمنًا عليه، ليجمع الحقيقة الإلهية في صورتها الأخيرة، وقد خلصت الدراسة إلى أن فهم الوحدة والاختلاف بين الأديان السماوية يتطلب العودة إلى النصوص الأصلية بعيدًا عن التأويلات اللاهوتية المتأخرة، كما أوصت بتعزيز الحوار القائم على النص والاحترام المتبادل بين أتباع الرسالات الإلهية.

الكلمات المفتاحية: (وحدة الأديان، الإختلاف، المُقارنة، القرآن، العهد الجديد، العهد القديم)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

This research deals with a comparative study on the topic of the unity and diversity of religions, based on the Holy Qur'an and the Old and New Testaments, to reveal the points of agreement and divergence between these heavenly books. It aims to demonstrate how the Holy Qur'an presents the relationship between previous messages and the message of Islam in terms of the divine origin, human distortion, and the function of completion and correction performed by Islam. The study showed that there is an essential unity in the doctrinal principles, manifested in monotheism and prophethood, and that these principles appear in multiple forms in the three religions, while the divine origin remains common. The study also showed that the difference lies primarily in the legislation and theological concepts, especially in the Christian conception of Christ (peace be upon him), and in some of the biblical rulings that have been subject to change. The research proved, through the Qur'anic texts, that this religious diversity does not nullify the truth, but rather indicates a divine wisdom based on trial and testing, and that Islam came to confirm what came before it and dominate it, to bring together the divine truth in its final form. The study concluded that understanding Unity and diversity among the divine religions require a return to the original texts, free from late-stage theological interpretations. It also recommended promoting text-based dialogue and mutual respect among followers of divine messages.

Keywords: (Unity of religions, diversity, comparison, Qur'an, New Testament, Old Testament)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

تُعدّ مسألة وحدة الأديان واختلافها من أبرز الإشكاليات العقدية والفكرية التي شغلت الباحثين في مجال مقارنة الأديان، خاصة في ظل التعدد الديني والاحتكاك الثقافي المتزايد بين أتباع الديانات المختلفة. إنّ البحث في هذا الموضوع لا يقتصر على بعده الديني فحسب، بل يمتد ليشمل أبعادًا فلسفية وإنسانية واجتماعية، تمسّ جوهر التعايش بين البشر، وتُعيد طرح الأسئلة الجوهرية حول الحقيقة الإلهية الواحدة وتعدّد الطرق المؤدية إليها.

ومن خلال تتبّع نصوص القُرآن الكريم والعهدين القديم والجديد، يتضح أن هذه الكتب السماوية تلتقي عند مجموعة من المبادئ العقدية الكبرى، وأهمها التوحيد، والنبوة، والمعاد، مما يعزز فكرة أن الأديان السماوية الكبرى تعود إلى أصل رباني واحد؛ لكن في الوقت ذاته، لا يمكن إغفال الفروقات الجوهرية في بعض المفاهيم والتشريعات والرؤى اللاهوتية، التي تظهر خاصة في ما نُسب لاحقًا إلى الأنبياء أو تم تأويله بشكل مغاير للمقاصد الإلهية الأصلية.

ثم ينطلق هذا البحث من فرضية أنّ الوحدة الجوهرية للأديان السماوية لا تتعارض مع الاختلاف في فروع الشريعة والتطبيق، وأنّ القرآن الكريم قدّم رؤية متكاملة حول هذا التنوع الديني بوصفه جزءًا من سنة الله في الخلق، لا ينبغي أن يُفضي إلى النزاع، بل إلى التعارف والتكامل.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يعيد قراءة النصوص التأسيسية للأديان الثلاثة الكبرى – الإسلام، واليهودية، والمسيحية – في ضوء مقارنة علمية، بهدف استجلاء مواضع الاتفاق والاختلاف، وتحديد دلالات كل منها في البناء العقدي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والتشريعي، كما يسعى إلى بيان موقف القرآن الكريم من الكتب السابقة، من حيث التصديق والتحريف، ومن حيث العلاقة بين الدين الخاتم والدعوات السابقة له.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأول: كُليات البحث

ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

أولاً: مَفهوم الوحده في اللغة: إنّ أصل هذه الكلمة مأخوذ من "وحد فالواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد (الجوهري، ١٩٨٧، ج٢، ص٤٦٢)، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله" (ابن فارس، ب.ت، ج٦، ص٩٠).

ثانياً: مَفهوم الوحدة في الاصطلاح: قال الشيخ الصدوق(ت٣٨٠هـ)، في الاعتقادات: "اعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شي قديم لم يزال سميع بصير عليم حكيم حي قيوم عزيز قدوس قادر غني، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه" (الصدوق، ١٩٩٣، ص٢١).

وهذا التعبير من أعظم معاني الوحدة وتعني الإيمان بإن الله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا شريك له.

ثالثاً: مَفهوم الوحدة بين المُسلمين او المؤمنين: إن من القيم الذي نبه عليها الإمام علي(عليه السلام)، في نهج البلاغة هي القيم الاخلاقية والاجتماعية الذي أكد عليها القرآن الكريم نحو قوله تعالى:**(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**،(الأنفال: ٤٦).

رابعاً: وحدة الأديان: ننطلق من قوله تعالى:**(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)**،(الشورى: ١٣).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والآية الكريمة توريد إن تُبين:" إقامة الدين وحفظه بالأتباع والعمل واللام في الدين للعهد أي أقيموا هذا الدين المشروع لكم، وعدم التفرق فيه حفظ وحدته بالاتفاق عليه وعدم الاختلاف فيه، لما كان شرع الدين لهم في معنى أمرهم جميعًا باتباعه والعمل به من غير اختلاف فسره بالأمر بإقامة الدين وعدم التفرق فيه فكان محصله أن عليهم جميعًا إقامة الدين جميعًا وعدم التفرق والتشتت فيه بإقامة بعض وترك بعض، وإقامته الايمان بجميع ما أنزل الله والعمل بما يجب عليه العمل به..." (الطباطبائي، ب.ت، ج١٨، ص٢٩-٣٠).

خامساً: مفهوم الاختلاف في اللغة والاصطلاح: ويمكن بيان هذا المقصد على النحو الآتي:

١- **مَفهوم الاختلاف في اللغة:** إن أصل هذه الكلمة مأخوذة من" الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه والثاني خلاف قدام والثالث التغير" (ابن فارس، ب.ت، ج٢، ص٢١٠).

٢- **مَفهوم الاختلاف في الاصطلاح:** إن الاختلاف لا يعني التنازع في بعض الاحيان، إلا إن قد يكون أحد الوسائل للفهم، لكن عندما يتحول الى صراع وتنازع يصبح مذموماً (مكارم الشيرازي، ب.ت، ج٧، ص١٠٠-١٠٢).

سادساً: مَفهوم المُقارنة في اللغة والاصطلاح: ويمكن بيان هذا المقصد على النحو الآتي:

١_ **مَفهوم المقارنة في اللغة:** إنّ المُقارنة مأخوذ من "قرن: القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة" (ابن فارس، ب.ت، ج٥، ص٧٦).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرَف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٢_ مَفهوم المقارنة في الاصطلاح: هي مقابلة الآيات الكريمة وتحليل مدلولها ضمن الوحدة الموضوعية الذي تكشف عن المقاصد الإلهية، وكذلك ردّ المتشابه الى المحكم والمقارنة بين القراءات والاقوال لمعرفة الراجح منها (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٣–٥٠؛ ج١١، ص٢٥؛ ج١٤، ص١٣١–١٣٢).

سابعًا: مفهوم العهدين: وهي الكتب الذي يؤمن بها اليهود والنصارى وهي التوراة والإنجيل وهي ما يسمى بالعهد القديم والحديث(مكارم الشيرازي، ب.ت، ج٣، ص٦٤٩).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثاني: الوحدة العقائدية في الأديان السماوية

المطلب الأول: القُرآن الكريم والتوحيد

إنّ القُرآن الكريم يؤكد دائمًا على والوحدة الإلهية بشكلٍ صريح وعلني، ويُعتبر التوحيد شامل لكل الرسالات السماوية ومن ذلك قوله تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**)،(الأنبياء: ٢٥).

وقوله تعالى:(**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)،(الإخلاص: ١–٤).

ففي الآية الأولى ففيها" بيان وتفسير للآية التي قبلها، فالأولى تقول لا أثر للشرك في كتب اللَّه، وهذه تقول ما أرسل رسولا إلا بالتوحيد، والإخلاص للَّه في العبادة" (مغنية، ١٩٨١، ج٥، ص٢٧١). أي "كل الأنبياء(عليهم السلام)، جاؤوا بالتوحيد ولو كان للَّه شريك لبعث للناس رسله" (ظ: مغنية، ١٩٨٣، ص٤٢٢؛ المصطفوي، ١٤١٧هـ، ج١٢، ص٥٦)، أي "هو وحي المعارف الاعتقادية والعملية التي يجمعها التوحيد والتقوى" (الطباطبائي، ب.ت، ج١٥، ص٢٨٦–٢٨٨).

هذ ونجد إن الإسلام شديد العناية بحسم مادة الوثنية وتخلية القلوب عن الخواطر الداعية إليها وصرف النُفوس حتى عن الحومان حولها والإشراف عليها، وذلك مشهود مما ندب إليه من المعارف الأصلية والأخلاق الكريمة والأحكام الشرعية فتراه يُعد الاعتقاد الحق أنه لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى يملك كل شيء، له الوجود الأصيل الذي يَستقل بذاته وهو الغنى عن العالمين، وكُل ما هو غيره منه يبتدئ واليه يعود، واليه يفتقر في جميع شؤون ذاته حدوثًا وبقاءً فمن أسند إلى شئ شيئًا من الاستقلال بالقياس إليه تعالى - لا بالقياس إلى غيره - في شيء من ذاته أو صفاته أو أعماله (الطباطبائي، ب.ت، ج١٠، ص٢٨٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وتراه يأمر بالتوكل على الله، والثقة بالله، والدخول تحت ولاية الله، والحُب في الله، والبغض في الله، وإخلاص العمل لله، وينهى عن الاعتماد بغير الله، والركون إلى غيره، والاطمئنان إلى الأسباب الظاهرة ورجاء من دونه، والعجب والكبر إلى غير ذلك مما يوجب إعطاء الاستقلال لغيره والشرك به (الطباطبائي، ب.ت، ج١٠، ص٢٨٨).

وقد روى في الكافي عن الصادق(عليه السلام)، في قوله تعالى:**(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)**،(الشعراء: ٨٨–٨٩)، فالقلب السليم الذي يلقى ربه ليس فيه أحد سواه، قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط؛ وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة (الطباطبائي، ب.ت، ج١٠، ص٢٨٩).

وورد أيضًا أن عبادته تعالى طمعًا في الجنة عبادة الأجراء، وعبادته خوفًا من النار عبادة العبيد، وحق العبادة أن يعبد تعالى حبًا له وتلك عبادة الكرام، وهذا مقام مكنون **(لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)** (الواقعة: ٧٩)، وقد تقدمت عدة من هذه الروايات في بعض الأبحاث السابقة من الكتاب (الطباطبائي، ب.ت، ج١٠، ص٢٨٩).

وفي بناء سيرة النبي(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، على التوحيد ونفى الشركاء عنه نجد إن سيرته(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، التي أمره باتخاذها والسير بها في المجتمع البشرى في قوله:**(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**،(آل عمران: ٦٤)، وقال تعالى يُشير إلى ما داخل دينهم من عقائد الوثنية:**(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)**،(المائدة: ٧٧).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: التوحيد والعهدين (القديم والحديث)

ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

- **أولاً: التوحيد والعهد القديم:** إن المُلاحظ من العهد القديم يجد إنه يؤسس للعقيدة التوحيدية في الكتاب المقدس ([٤]**.إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. ٥. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ**) (التثنية ٦: ٤-٥).

والسؤال الأهم في هذه المسألة هو:

١- ما الذي قاله عيسى عليه السلام وما الذي قيل فيه: ذكر القُرآن أن عيسى كان عبدا رسولا وأنه لم يدع لنفسه ما نسبوه إليه ولا تكلم معهم إلا بالرسالة كما قال تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم:(**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**)(المائدة: ١١٩).

يقول السيد الطباطبائي(رحمه الله)، فيما تقدم: وهذا الكلام العجيب الذي يشتمل من العبودية على عصارتها ويتضمن من بارع الأدب على مجامعه يفصح عما كان يراه عيسى المسيح عليه السلام من موقفه نفسه تلقاء ربوبية ربه وتجاه الناس وأعمالهم فذكر أنه كان يرى نفسه بالنسبة إلى ربه عبدا لا شأن له إلا الامتثال لا يرد إلا عن أمر ولا يصدر إلا عن أمر ولم يؤمر إلا بالدعوة إلى عبادة الله وحده

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ولم يقل لهم إلا ما أمر به أن اعبدوا الله ربي وربكم، ولم يكن له من الناس إلا تحمل الشهادة على أعمالهم فحسب وأما ما يفعله الله فيهم وبهم يوم يرجعون إليه فلا شأن له في ذلك غفر أو عذب (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٢).

فان قلت فما معنى ما تقدم في الكلام على الشفاعة أن عيسى عليه السلام من الشفعاء يوم القيامة يشفع فيشفع، قلت القرآن صريح أو كالصريح في ذلك قال تعالى:**(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)**(الزخرف: ٨٦)، وقد قال تعالى: **(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)**(النساء: ١٥٩)، وقال تعالى:**(وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)**(المائدة: ١١٠)، أي وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وقد تقدم إشباع الكلام في معنى الشفاعة وهذا غير التفدية التي يقول بها النصارى وهي إبطال الجزاء بالفدية والعوض فإنها تبطل السلطنة المطلقة الإلهية... (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٣).

٢- **ما قاله الناس عن عيسى عليه السلام:** فإنهم وإن تشتتوا في مذاهبهم بعده واختلفوا في مسالكهم بما ربما جاوز السبعين من حيث كليات ما اختلفوا فيه وجزئيات المذاهب والآراء كثيرة جدا؛ لكن القرآن إنما يهتم بما قالوا به في أمر عيسى نفسه وامه لمساسه بأساس التوحيد الذي هو الغرض الوحيد فيما يدعو إليه القرآن الكريم والدين الفطري القويم، وأما بعض الجزئيات كمسألة التحريف ومسألة التفدية فلم يهتم به ذاك الاهتمام والذي حكاه القُرآن الكريم عنهم أو نسبة إليهم ما في قوله تعالى: **(وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)**(التوبة: ٣٠)، وما

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

في معناه كقوله تعالى: **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)**(الأنبياء: ٢٦).

وما في قوله تعالى: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)**(المائدة: ٧٢)، وما في قوله تعالى: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**(المائدة: ٧٣)، وما في قوله تعالى :**(وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ)**(النساء: ١٧١). وهذه الآيات وإن اشتملت بظاهرها على كلمات مختلفة ذوات مضامين ومعان متفاوتة ولذلك ربما حملت على اختلاف المذاهب في ذلك كمذهب الملكانية القائلين بالبنوة الحقيقية والنسطورية القائلين بأن النزول والبنوة من قبيل إشراق النور على جسم شفاف كالبلور واليعقوبية القائلين بأنه من الانقلاب وقد انقلب الاله سبحانه لحما ودما (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٣).

ثم يتابع السيد الطباطبائي (رحمه الله)، قائلاً: لكن الظاهر أن القرآن لا يهتم بخصوصيات مذاهبهم المختلفة وإنما يهتم بكلمة واحدة مشتركة بينهم جميعا وهو البنوة وأن المسيح من سنخ الاله سبحانه وما يتفرع عليه من حديث التثليث وإن اختلفوا في تفسيرها اختلافا كثيرا وتعرقوا في المشاجرة والنزاع والدليل على ذلك وحدة الاحتجاج الوارد عليهم في القرآن لسانا (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٤).

٣- بيان ذلك أن التوراة والأناجيل الحاضرة جميعا تصرح بتوحيد الاله تعالى:

من جانب والإنجيل يصرح بالبنوة من جانب آخر وصرح بأن الابن هو الأب لا غير، ولم يحملوا البنوة الموجودة فيه على التشريف والتبريك مع ما في موارد منه من

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

التصريح بذلك كقوله وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من أبغضكم وصلوا على من يطردكم ويعسفكم كيما تكونوا بني أبيكم الذي في السماوات لأنه المشرق شمسه على الأخيار والأشرار والممطر على الصديقين والظالمين وإذا أحببتم من يحبكم فأي أجر لكم أليس العشارون يفعلون كذلك وإن سلمتم ع٩٩٠لى إخوتكم فقط فأي فضل لكم أليس كذلك يفعل الوثنيون كونوا كاملين مثل أبيكم السماوي فهو كامل آخر الإصحاح الخامس من إنجيل متى (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٤).

فهذه النصوص وأمثالها وقع فيها أقاويل وهذه الكلمات وما يماثلها مما وقع في الإنجيل هي التي دعت النصارى إلى القول بالتثليث في الوحدة، والمراد به حفظ أن المسيح ابن الله مع التحفظ على التوحيد الذي نص عليه المسيح في تعليمه كما في قوله إن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهك إله واحد . ومحصل ما قالوا به، وإن كان لا يرجع إلى محصل معقول، أن الذات جوهر واحد له أقانيم ثلاث والمراد بالأقنوم هو الصفة التي هي ظهور الشئ وبروزه وتجليه لغيره وليست الصفة غير الموصوف والأقانيم الثلاث هي أقنوم الوجود وأقنوم العلم وهو الكلمة وأقنوم الحياة وهو الروح. وهذه الأقانيم الثلاث هي الأب والابن والروح القدس والأول أقنوم الوجود والثاني أقنوم العلم والكلمة والثالث أقنوم الحياة فالابن وهو الكلمة وأقنوم العلم نزل من عند أبيه وهو أقنوم الوجود بمصاحبة روح القدس وهو أقنوم الحياة التي بها يستنير الأشياء (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٦).

ثم اختلفوا في تفسير هذا الاجمال اختلافا عظيما أوجب تشتتهم وانشعابهم شعبا ومذاهب كثيرة تجاوز السبعين وسيأتيك نبأها على قدر ما يلائم حال هذا الكتاب، وإذا تأملت ما قدمناه عرفت أن ما يحكيه القرآن عنهم أو ينسبه إليهم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

بقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية وقوله لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم الآية وقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة الآية وقوله ولا تقولوا ثلثة انتهوا الآية كل ذلك يرجع إلى معنى واحد وهو تثليث الوحدة هو المشترك بين جميع المذاهب المستحدثة في النصرانية... (الطباطبائي، ب.ت، ج٣، ص٢٨٢–٢٨٧).

ثانياً: العهد الجديد والتوحيد: نجد في العهد الجديد أيضاً ما يؤكد على التوحيد والملاحظ في الآونة الأخيرة تطورات لاهوتية في العقيدة لمسيحية تؤدي إلى مفهوم الثالوث والذي يعارضه القرآن الكريم بشكل صريح (البلاغي، ١٩٩٣، ج١، ص١٥٥–٢٧٣). نحو قوله: **(١٦ فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)** (متى٥: ١٦)، وقوله لمريم المجدلية **(... اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُم)** (يوحنا ٢٠: ١٧).

المطلب الثاني: القُرآن الكريم والنبوة

إنّ القُرآن الكريم يُقر بالأنبياء ورسالاتهم وهذا ما نص عليه في العديد من مواضعه نحو قوله تعالى:**(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)**(النساء: ١٦٣).

وهذه الآية المباركة جاءت لُتبين إن" الأسباط واحدها سبط، وسبط الرجل ولد ولده، والمراد بالأسباط هنا الاثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا ليعقوب بن اسحق بن إبراهيم (الحلي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٩٣؛ الفيض الكاشاني، ١٣٧٤ش،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ج١، ص٥٢١؛ البحراني، ب.ت، ج٢، ص١٩٩–٢٠٠؛ القمي المشهدي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٥٨٧؛ الطهراني، ١٣٣٧ش، ج٣، ص٢٢٣)، والزبور الكتاب بمعنى المكتوب، والمراد بالوحي إلى الأسباط الوحي إلى الأنبياء منهم، لا الوحي إليهم جميعا، ثم إن وهذه الآية وما بعدها تتصل بالآيات السابقة، ووجه الصلة ان اللّه سبحانه حكى فيما تقدم عن أهل الكتاب انهم يؤمنون بفكرة النبوة من حيث هي، ويعترفون بأن للّه رسلا، ولكنهم لا يعترفون بهم جميعا، بل يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض، ومُحَمَّد من هذا البعض الذين كفروا بنبوتهم، وبيّن سبحانه هناك ان من كفر بنبوة واحد من أنبيائه فهو كمن كفر باللّه، وان الايمان الصحيح هو الإيمان باللّه واليوم الآخر، وملائكته وجميع كتبه ورسله، ثم قرر سبحانه في الآية التي نفسرها وما بعدها ان من اعترف بمبدأ النبوة من حيث هو، وآمن بنبوة واحد كائنا من كان يلزمه قهرا ان يؤمن بنبوة مُحَمَّد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، لأن اللّه سبحانه قد أوحى إليه كما أوحى إلى غيره من الأنبياء، وأظهر على يده المعجزات كما أظهر على يد غيره وما حصل به الاتفاق لا يكون سببا للافتراق ومن جزأ وفرق فقد فرق بين الشيء ونفسه" (مغنية، ١٩٨١، ج٢، ص٤٩٢).

"ويستفاد من الآيات على اختلافها أن المراد بالانزال هو الوحي وحى الكتاب والحكمة وهو نوع تعليم إلهي لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم غير أن الذي يشير إليه بقوله:(**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ**)،(النساء: ١١٣)، ليس هو الذي علمه بوحي الكتاب والحكمة فقط فإن مورد الآية قضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحوادث الواقعة والدعاوى التي ترفع إليه برأيه الخاص، وليس ذلك من الكتاب والحكمة بشئ وإن كان متوقفا عليهما بل رأيه ونظره الخاص به، ومن هنا يظهر أن المراد بالانزال والتعليم في قوله:(**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ**

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تَعْلَمُ) (النساء: ١١٣)، نوعان اثنان من العلم، أحدهما التعليم بالوحي ونزول الروح الأمين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاخر: التعليم بنوع من الالقاء في القلب والالهام الخفى الإلهي من غير إنزال الملك وهذا هو الذي تؤيده الروايات الواردة في علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى هذا فالمراد بقوله:**(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)** (النساء: ١١٣)، آتاك نوعا من العلم لو لم يؤتك إياه من لدنه لم يكفك في إيتائه الأسباب العادية التي تعلم الانسان ما يكتسبه من العلوم" (الطباطبائي، ب.ت، ج٥، ص٧٩–٨٠).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثالث: النبوة والعهدين(القديم والجديد)

يحتوي العهد القديم على سجلٍ غني للأنبياء كعيسى(عليه السلام)، وداود(عليه السلام)، ويتم تصوير النبي كمبلغ لشريعة الله، بينما ينظر العهد الجديد إن يسوع بإعتباره خاتم الأنبياء بل ابن الله ما يشكل النقلة الاهوتية جوهرية لا يقبلها القُرآن الكريم كقوله تعالى:(**مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)،(الأحزاب: ٤٠).

ثم إن هذه الآية هي آخر ما بينه الله سبحانه فيما يتعلق بمسألة زواج النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، بمطلقة زيد لكسر عرف جاهلي خاطئ، وهي جواب مختصر كآخر جواب يقال هنا، وتبين في نهايتها حقيقة مهمة أخرى - وهي مسألة الخاتمية - بمناسبة خاصة، تقول أولا : ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم لا زيد ولا غيره، وإذا ما أطلقوا عليه يوما انه " ابن مُحَمَّد " فإنما هو مجرد عادة وعرف ليس إلا، وما إن جاء الإسلام حتى اجتثت جذوره، وليس هو رابطة طبيعية عائلية، وكان للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أولاد حقيقيون، وأسماؤهم " القاسم والطيب، والطاهر وإبراهيم، إلا أنهم - طبقا لنقل المؤرخين - جميعا قد ودعوا هذه الدنيا وارتحلوا عنها قبل البلوغ، ولذلك لم يطلق عليهم أنهم " رجال، والإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذان كانوا يسمونهم أولاد النبي رغم انهما بلغا سنين متقدمة في العمر، إلا أنهما كانا لا يزالان صغيرين عند نزول هذه الآية، بناء على هذا فإن جملة: ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم والتي وردت بصيغة الماضي، كانت صادقة في حق الجميع قطعا (مكارم الشيرازي، ب.ت، ج١٣، ص٢٨٦-٢٨٧).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وإذا ما رأينا في بعض تعبيرات النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، نفسه أنه يقول: " أنا وعلي أبوا هذه الأمة (الصدوق، ١٩٦٦، ج١، ص١٢٧) " فمن المسلم أن المراد لم يكن الأبوة النسبية، بل الأبوة الناشئة من التعليم والتربية والقيادة والإرشاد مع هذه الحال، فإن الزواج من مطلقة زيد - والذي بين القرآن فلسفته بصراحة بأنه إلغاء للسنن الخاطئة - لم يكن شيئا يبعث على البحث والجدال بين هذا وذاك، أو أنهم يريدون أن يتخذوه وسيلة للوصول إلى نواياهم السيئة (مكارم الشيرازي، ب.ت، ج١٣، ص٢٨٦–٢٨٧).

ثم تضيف الآية المباركة بأن علاقة النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، معكم إنما هي من جهة الرسالة والخاتمية فقط ولكن رسول الله وخاتم النبيين وبهذا قطع صدر الآية الارتباط والعلاقة النسبية بشكل تام وقطعي، وأثبت ذيلها العلاقة المعنوية الناشئة من الرسالة والخاتمية، ومن هنا يتضح ترابط صدر الآية وذيلها هذا إضافة إلى أن الآية تُشير إلى حقيقة هي : أن علاقته معكم في الوقت نفسه أشد وأسمى من علاقة والد بولده؛ لأن علاقته علاقة الرسول بالأمة، ويعلم أن سوف لا يأتي رسول بعده، فكان يجب عليه أن يبين لهذه الأمة ويطرح لها كل ما تحتاجه إلى يوم القيامة في منتهى الدقة وغاية الحرص عليها، ولا شك أن الله العليم الخبير قد وضع تحت تصرفه كل ما كان لازما في هذا الباب، من الأصول والفروع، والكليات والجزئيات في جميع المجالات، ولذلك يقول سبحانه في نهاية الآي: **(وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)**،(الأحزاب: ٤٠)، وينبغي الالتفات إلى أن كونه " خاتم الأنبياء " يعني أيضا أنه خاتم المرسلين، وما ألصقه بعض مبتدعي الأديان لخدش كون مسألة الخاتمية بهذا المعنى، من أن القُرآن قد اعتبر النبي(صلى الله عليه وعلى آله سلم)، خاتم الأنبياء لا خاتم المرسلين؛ إنما هو اشتباه كبير، لأن من كان خاتما للأنبياء

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يكون خاتما للرسل بطريق أولى؛ لأن مرحلة " الرسالة " أسمى من مرحلة " النبوة " - تأملوا ذلك" (مكارم الشيرازي، ب.ت، ج١٣، ص٢٧٥–٢٧٧).

- فورد في العهد القديم إن نبوة إشعياء المخلص المنتظر أي نبوءه تُشير إلى قدوم شخصية مخلصة نحو قولهم: (٦ **لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ)** (اشعياء ٩: ٦). ولا يخفى أن هذه المقالة لا تناسب الديانة المؤسسة على توحيد الإله وتقديسه وتنزيهه عن النقائص البشرية بل إنما تناسب أن تدرج في كتب الهنود والصينيين والآشوريين واليونان والمكسيكيين من الوثنيين الذين يقال إنهم يعتقدون بتولد الإله بالولادة البشرية... ومن هذه التعاليم جاء قول العهد الجديد، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد (البلاغي، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٠٧).

ومن أجل هذا الداء صدر ما تضمنه العهدان من نسبة صفات النقص البشري إلى الله جل جلاله وعلا شأنه، كما نسبت له الدم وصفات الجسم في أساليب لا تحتمل المجاز كما نسبت له لوازم الضعف والمغلوبية والحاجة والحيرة والكذب وعدم العلم، وكما نسبت إليه جل شأنه أنه يمكن الكاذب في دعوى النبوة والداعي إلى الشرك والدجال المضل الأثيم ويتركهم تجري على أيديهم الآيات والقوات والعجائب، وأن الله جل شأنه يرسل إلى الناس عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب وفي هذا نسبة جملة من القبائح إلى الله جل شأنه بحد لا يرضاه لنفسه آحاد البشر، ثم إن لهذا الأقاويل موارد: (البلاغي، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٠٧–٣٠٨).

أحدها: إغراء الناس بالضلال.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وثانيهما: سد باب الحجة على النبوة الصادقة وتضييع فائدتها لأجل التباس الأمر على غالب الناس فإنه إذ جاز ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة من الكاذب والداعي إلى الشرك كما تزعمه الكتب التي تغر بصورة نسبتها إلى الوحي فحينئذ لا حجة عند عامة الناس بظهور هذه الأمور من النبي الصادق حيث يكون أمرها مشترك بين الصادق والكاذب.

وثالثها: لزوم العبث بإظهارها على يد الصادق سواء كان للحجة على رسالته أو لبيان كرامته حيث إنها لا تفيد شيئا من ذلك مع اشتراكها بين الصادق والكاذب.

ورابعا: إن إظهارها على يد الكاذب نقض للغرض من إظهارها على يد الصادق وهو كونها حجة على صدقه.

وخامسها: إذا كان إظهارها على يد الصادق لأجل الحجة على صدقه مع إظهارها على يد الكاذب لزم من ذلك أمران:

أحدهما: قبح العقاب والملامة والتوبيخ لمن صدق الكاذب وآمن به لأنه قد جاء بما هو حجة على صدق الصادق.

وثانيهما: قبح العقاب والملامة والتوبيخ لمن لم يؤمن بالصادق ولم يصدقه وذلك لأنه لم يجئ إلا بما يجئ به الكاذب، ولا يخفى أن كل واحد من البشر لا يرضى بأن ينسب إليه واحد من هذه الأمور.

ويظهر جليًا إن صفات الأنبياء(عليهم السلام)، لكونهم صالحين وصابرين ومعصومين من الخطأ ومطيعين لله طاعة كاملة، ومنزهين عن المعاصي والذنوب، وهنا اية تذكر صفات الأنبياء(عليهم السلام)، نحو قوله تعالى: **(إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً)**(الأنبياء: ٩٠)، فهذه الآية المباركة تذكر هوية الأنبياء(عليهم السلام)، ليسوا سحرة أو منجمين ولا ملائكة أو سلاطين، إنهم أناس

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يطيعون اللَّه في كل شيء رغبة في ثوابه، وخوفا من عقابه، ومن أجل هذا جعلهم اللَّه خزنة علمه، وحفظة دينه، وخلفاء في أرضه، وحجة على عباده، ولا يسوغ لأحد أن يتكلم باسم نبي أو وصي نبي ولا أن يوصف بالحجة والقدوة في دين اللَّه إلا أن يكون عالما به، مخالفا لهواه، مطيعًا لأمر مولاه" (مغنية، ١٩٨٣، ص٤٣٠). ولكن في العهد القديم لا توجد كهذه الصفات، واحيانًا وتُنسب إليهم الأخطاء والنسيان والخطيئة نحو قولهم: (١١ **.وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ فَشَرِبَتِ الجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا.** ١٢ **.فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ لا تُدْخِلانِ هَذِهِ الجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ التِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)** (العدد ٢٠: ١١-١٢). وبهذا القول بإن موسى يعصي أمر الرب.

وفي العهد الجديد يُذكر: (٧٤ **فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ.** ٧٥ **.فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرّاً.)** (متى ٢٦: ٧٤-٧٥).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

أكدت هذه الدراسة أن الرسلات السماوية تلتقي في أصلها أو تجتمع في أصلها وتختلف في تفصيلاتها؛ وأن القرآن الكريم يؤكد بأنه نَفسه المُصدق والمُصحح لما سبقه، وبهذا يفتح آفاقًا للتفاهم الإيماني الإنساني بدل الصراعات الدينية، فهذه الرسلات من عند الله والاختلاف في افهام الناس لا يُنقض من مصادرها الرباني.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم (خير ما يبتدأ به)

الكتاب المقدس: ترجمة: سميث و فانديك (Smith & Van Dyke)

- أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ). (١٩٦٦م). *علل الشرائع*. (السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم، المحرر) النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها.
- ابي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق. (١٩٩٣م). *الإعتقادات في دين الإمامية* (الإصدار ٢). (عصام عبد السيد، المحرر) بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ). (بلا تاريخ). *مُعجم مقاييس اللغة*. (عبد السلام مُحَمَّد هارون، المحرر) قم: مكتبة الإعلام الإسلامي.
- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). (١٤١٢هـ). *نهج البلاغة* (الإصدار ١). (الشيخ مُحَمَّد عبده، المحرر) قم: دار الذخائر.
- الرسول مرقس. (د.ت). *إنجيل مرقس* (الإصدار ٥). بيروت: دار المشرق.
- السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ). (بلا تاريخ). *الميزان في تفسير القُرآن*. قم: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ). (بلا تاريخ). *البرهان في تفسير القُرآن*. قم: مُوسسة البعثة.
- الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ). (١٤٠٩هـ). *المُنتخب في تفسير القُرآن* (الإصدار ١). (السيد مهدي الرجائي، المحرر) قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

●الشيخ حسن المصطفوي. (١٤١٧هـ). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم* (الإصدار ١). مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

●الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ). (١٤٠٧هـ). *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب* (الإصدار ١). (حسين درگاهي، المحرر) وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

●الشيخ مُحَمَّد جواد البلاغي (ت١٣٢٨هـ). (١٩٨٥م). *الهدى إلى دين المصطفى* (الإصدار ٣). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

●الشيخ مُحَمَّد جواد البلاغي (ت١٣٢٨هـ). (١٩٩٣م). *الرحلة المدرسية* (الإصدار ٢). بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.

●الشيخ مُحَمَّد جواد الجوهري (ت١٣٢٨هـ). (١٩٨٧م). *الصحاح* (الإصدار ٤). بيروت: دار العلم للملايين.

●الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ). (١٩٨١م). *التفسير الكاشف* (الإصدار ٣). بيروت: دار العلم للملايين.

●الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ). (١٩٨٣م). *التفسير المُبين* (الإصدار ٢). مُوسسة دار الكتاب الإسلامي.

●الشيخ ناصر مكارم الشيراوي. (بلا تاريخ). *الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل*.

●العاملي. (١٤٢٢هـ). *الإنتصار* (الإصدار ١). بيروت: دار السيرة.

●القديس متّى. (د.ت). *إنجيل متّى* (الإصدار ٤). بيروت: دار المشرق.

●النبي إشَعْيَاء بن آموص. (٢٠٠٦). *سِفْر إشَعْيَاء* (الإصدار ٤). بيروت: دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

- النبي موسى بن عمران (عليه السلام). (د.ت). *سفر التثنية* (الإصدار ٤). بيروت: دار المشرق.
- النبي مُوسى بن عمران (عليه السلام). (د.ت). *سفر العدد* (الإصدار ٤). بيروت: دار المشرق.
- سعيد أيوب. (١٩٩٥م). *ابتلاءات الأمم* (الإصدار ١). بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- سيف الله أحمد فاضل. (١٩٨٣). *إنجيل برنابا* (الإصدار ٢). دار القلم.
- محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ). (١٣٧٤ش). *التفسير الصافي* (الإصدار ٢). (الشيخ حسين الأعلمي، المحرر) طهران: مكتبة الصدر.

مير سيد علي الحائري الطهراني (ت١٣٥٣هـ). (١٣٣٧ش). *تفسير مُقتنيات الدرر*. الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

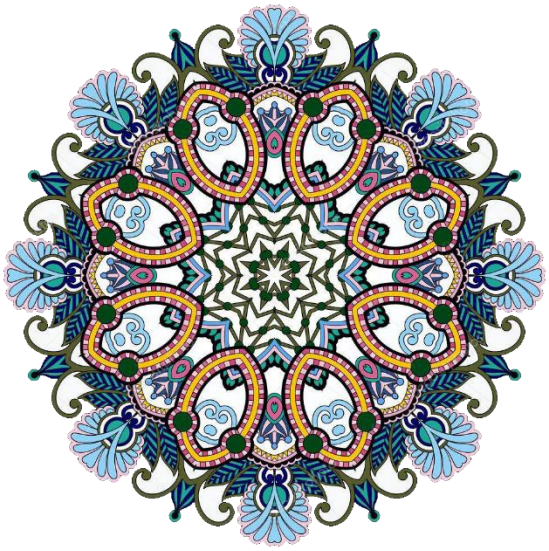

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20165

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي